

نزل الأقوياء فيه الضعفى وحل الملوك بالزهاد
صفحات نقيه كقلوب الر سل مغسولة من الأحقاد.

وقد عاد العقاد الى مزيد من ذلك فى نقده لقصيدة شوقى فى رثاء مصطفى كامل^(٢٦). وما كان للعقاد أن ينهم شوقى بالسرق إن هو سلم له بأن الغبار ودوران الرجا على الاجساد تفاعل ، ليس من قول أبى العلاء ورجا المنية تطحن ، حيث يوجد تفاعل آخر ، الا أن يكون عمرو الذى يرتدى ثوبا أزرق هو زيد ، لأنه يرتدى ثوبا أزرق كذلك ، والا أن يكون « واذا المنية أنشبت أظفارها » تساوى كل تصوير للموت بالسبع . وهذا فى الحق ما يعنيه النقد المعاصر من أن كل معنى جديد بعث وتشكيل للمعاني السابقة ينتسب لنفسه .

كان النقاد القدماء كما يوضح الدكتور مصطفى ناصف يصوبون المعنى منفردا واللفظ منفردا وكذلك نجد طه حسين (وليس بعيداً عنه العقاد كما يُظن) يصوب العقل الفلسفى وينظر بشئ من النقد الى ما يسميه الخيال الشعرى ، يجد العقل الفلسفى ثابتاً مطمئناً ، ويجد الخيال أقل درجة فى اطمئنانه وثباته ، فالتفكير النقدى القديم مائل أمامنا : نحن نفرق النص فى جهات متعددة ونرى بعض هذه الجهات خيرا من بعض ، دون أن يكون لبعض هذه الجهات عدوان على بعض . كان النقد العربى القديم ينهج هذا النهج المعروف ، فلكل جزء من النص حياته المستقلة ، ولكل جزء جزاؤه وحكمه . كان من المألوف أن يميز العقل الفلسفى عن خيال الشاعر ، وأن يتميز المعنى عن اللفظ أو أن يتميز الخيال عن العاطفة^(٢٧) .

- ٧ -

أكثر الرواد كانوا على طريق واحد لا يختلف المازنى عن طه حسين وهو يعيد عبارات ابن طباطبا وعبد القاهر فى حديثه عن قصيدة العقاد ترجمة شيطان يقول : هنا نرى بناء مشيدا نبنت فكرته لسبب مفهوم وعلة طبيعية أعمل الشاعر ذهنه فى جملتها وتفصيلها ثم أفرغها فى قالب تخيره لها بعد

(٢٦) العقاد ، الديوان ، ٣٧ - ٤٢ - ٩٢ .

(٢٧) د . مصطفى ناصف ، دراسه الأدب ، ص ٦٩ - ٧٠ .